


ج ٩ : م ١ ١٥ رمضان ١٣٤٣

# القديم والجديد

## ما من مترادف بدون وجه ، وانما هو تأكيد في المعنى وتأثير على السامع .

أسوق الى منكري المترادف ، وجاحدي فضله في الابانة وضرورته في تبليغ المعنى حدّه ، هذا المثل الآتي من مقدمة نهج البلاغة ، نأخذه على وجه التصادف

حكى أبو حامد محمد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال : كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة ، فدخل عليه الرضي (الشريف الرضي) أبو الحسن فأعظمه وأجلّ مكانه ورفع من منزلته وخلّى ما كان بيده من القصص والرقاع وأقبل عليه يحادثه الى ان انصرف

ثم دخل بعد ذلك المرتضى أبو القاسم (أخو الشريف الرضي) فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها فجلس قليلا ثم سأله أمراً فقضاه ثم انصرف

قال أبو حامد فقلت : أصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب

صفحة من تاريخ الاباضية

# مملكة عمان

## امارة عبد الملك بن حميد الازدي

وهو من بني علي بن سودة بن علي بن عمر بن عامر ماء السماء الازدي بويع ثاني يوم من وفاة الامام غسان بن عبد الله اليحمدي وذلك لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ٢٠٧ وفي رواية يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة ٢٠٨

سار سيرة الحق والعدل واتبع اثر السلف الصالح فعم الامن ارجاء عمان وانصرفت الامة في ظلال العدل إلى العمل باطمئنان فكثر الخير والرفاهية وعم الخصب البلاد حتى صارت عمان يومئذ خير دار تأمها الجموع من كل صقع

وللعلماء الاعلام والأئمة الكرام في عهده اليد البيضاء في معاضدته نصحا وارشادا وهداية للعامة ورعاية بالغة للدين فعظم امر الامام بهم وقوى سلطانه . وظهر بعض المبتدعة بصحار من المعتزلة والمرجئة والخوارج، وارادوا الفت في عضد الدولة وايجاد الشكوك بين العامة . وغير خفي أنهم يقصدون بذلك توهين شوكة المسلمين واثارة الخلاف الذي يؤل الى نقض الامر ، الا ان الامام اظهر من التساهل في جانبهم ما اغتروا به فاشتد امرهم وامتد الى غير صحار من البلدان ففتنوا ضعفاء الناس في دينهم فقام علم الاعلام وقطب العلم وقتئذ هاشم بن غيلان الازكوي وكأنه متمثل يقول ابن سيّار :

اری بين الرماد وميض نار فيوشك أن يكون لها ضرام

فكتب الى الامام يستحثه الى الامر ويلفته الى وخامة العاقبة فبادر اليهم واجتث شأفتهم فانقطعت فتنتهم ولولا هذه المشاغبة لقلنا ان مدته كانت كلها نورا ورخاء وسعادة وراحة وبذخا ورفاهية ، بفضل ما أظهره هذا الامام من الجد والاجتهاد والحزم العظيم ونشر المعارف وحماية البيضة . يدلك على هذا اجماع

المؤرخين على عدم ذكر شيء من الحوادث التى تدل على اختلال الامن واضطراب الاحوال طول حياة ولايته واتفاق كلمتهم على انها كانت ثمانية عشرة سنة وكسوراً كما يتبين لك عند ذكر وفاته رحمه الله . وذكر مؤرخو عمان كثيراً من الرسائل التى كانت أئمة العلم تكتبها اليه وتتعهده بها اظهارا لرضاهم عنه وتضامنهم على تأييده وحرصهم على مناصرة الحق ، ولو بدا منه ادنى حيف عن المنهج القويم لهرعوا الى مقاومته والحيلولة دون امانيه ، كما وقع منهم مع غيره ممن عدل عن خدمة الحق الى الاخذ بشهواته واستهتاره بالملك واستبداده

ومع ازدهار الملك وجلال الدولة في مدته لم يتخذ بطانة دون سواد الامة بل كانت ثقة الامة به عظيمة وعماله صفوة الناس

والاعلام الذين اشتهروا في عهده كثيرون نخص بالذكر هاشم بن غيلان ومحمد بن موسى والازهر بن علي والعباس بن الازهر وموسى بن علي « القائم بالامر وصيا عن الامام لما بلغ من الكبر عتيا » كما سيأتي وأخوه محمد بن علي وسعيد بن جعفر . ولهؤلاء رسالة طويلة الى هذا الامام كلها نصائح وحكم وتذكير بآثار السلف الصالح . وتتميما للفائدة نورد شيئا من بعض رسائلهم ليقف القارىء على ما كان عليه السلف من الحرص على الدين ومقامهم لدى الملوك والائمة وما كان لهؤلاء من التواضع والنزول على ارادة أئمة الدين .

﴿ رسالة العلامة الاكبر الشيخ موسى بن علي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

« أوصيك ونفسي بتقوى الله وطاعته والاجتهاد لله في اقامة ما ابتلاك باقامته وحفظ ما استحفظك من أمانته فانك من يحق عليه لله الاجتهاد وبه صلاحك في المعاد فكن بذلك دائنا ولو تكون بنفسك به ثابتا الا من وجد معك في ذلك وسايرك وعاونك على ذلك وناصرك ولست على شيء حتى تقيم كل شيء مقامه وتبلغ من كل أمر تمامه وتأخذ منه بالمعرفة واليقين وتكون منه على الحق المبين

الذي لا ترى فيه شكا ولا تخاف على نفسك هلكا ولا يرتاب فيه من يرتاب ولا يعيبك فيه من عاب فان الله جملك على أمر مبرأ من اللبس مطهر من الدنس وجعل أهله من ذلك أبرياء قد ارتضاهم ورضي عنهم وهم ولاة أمانته وأهل ولايته لهم وراثة الارض وأئمة الهدى يحكمون بالحق وبه يعدلون قد استضاءت علانيتهم بضياء سريرتهم وطاب تناؤهم بطيب أعمالهم لهم في النـاس امانة وللقلوب بهم طمأنينة ولا تحسن القلوب تهمتهم ولا تنكر معرفتهم ولا تتحرج لهم الصـدور ولا تستنكر منهم الامور. وانما أبدى ذلك لهم وأظهره وأضاءه لهم نوره الذي اسرّوه من البر والتقوى وكذلك من أسرّ خلاف ما أظهر قربت منه الظنون وقال فيه القائلون والمرء من بيـانه قريب وهو لعمله نسيب وعلى ما أطاع الله ورأى وأظهر لهم من الثناء جرت الولاية وانقطعت وأديت الحقوق ومنعت لحق على من كان من ذلك على بينة ومعرفة أن لا يخاف في ذلك لومة لائم ولا مخافة وأن يعمل بما يبصر ويدع ما ينكر ولا يعمل بتبذير ولا يدخل نفسه في تغرير فانها شريعة ليست بمستخفية وحمالة ليست بخفيفة برأ أهلها من الحرج وعدلهم من العوج ولم يرض لهم بالاخذ بالريبة ولا بنزول رفاهية ولا بموافقة رضاء ولا بالاعراض ولا اغضاء عن الحذر لاهل الفتنة والاحتراس منهم في السر والعلانيه بل عرف عداوتهم وحذر طاعتهم ونحلهم الخيانة ومنعهم الامانة وتقدم فيهم على نبيئه صلى الله عليه وسلم أن لا يتخذ منهم وليا ولا نصيراً ولاعضدا ولا مشيرا تطهيراً لدينه وتعظيما لحرماته أن لا يتولى من لا يرعاه ولا يدين له بتقواه واقد برأ الله من ذلك بيته الحرام وجميع حرم الاسلام حيث يقول في بيته « وما كانوا أولياءه انْ أولياؤه الا المتقون » فالاسلام من الله بمكان رفيع في عز منيع من أهل الريب والادناس أن يكون لهم سبب سلطان بيد ولا بلسان فيخرقوا ستوره ويطفئوا نوره ويضيعوا مناره ويطمسوا آثاره فابى الله ذلك لهم وحماه عنهم

وولاه الله الذين يتطهرون بطهوره ويستضيئون بنوره ويرعونه حق رعايته ويدينون لله بمخافته فاولئك أولياؤه من الناس وبهم حق الاعتصام والاستئناس لا يلتجأ في الامور الابهم ولا تحل الامانة الا لهم فاحق من كان لهما نما وعنه دافعا لمن جعل الله له السبيل الى ذلك بالقدرة وهداه بالنور والبصيرة فهم الذين يحيون سنته ويظهرون ملته ويتوجعون له ويجزعون ولا يرضون بتضييع ولا يجملونه في مضيع يحدونه ممن يشيعه ويمنعونه ممن يضيعه يرون ان تماما انتقص منهم فاليهم يطلب وما ضاع منهم فاياهم يعاتب وذلك الذي جعله الله في أعناقهم أخذ من ميثاقهم على القيام له بقسطه والوفاء له بشرطه الذي عهده اليهم ولوجبه حقا عليهم فهذا أمر محفوظ له يخشى فيه الله معمول فيه لله ولاهله فيه الى الله اياب وفيه سؤال وحساب . لجنبك الله واياها من ذلك عسره وجعل لنا ولك يسره وانا لرحمته راجون واليه محتاجون » . الى آخر مافيها من الحكمة البالغة والحجة النيرة .

ولما كبر هذا الامام ضعفت قواه وسقط وقل منه السمع والبصر وقل ان يسمع كلاما او يبصر شيئا ولما له في النفوس من المكانة وما سبق من عدله واستقامته لم يرأئمة الدين خلعه بل اقاموا من يدير امور الدولة وهو العلامة موسى ابن علي والظاهر أنه شيخ الاسلام وقتئذ

ومات يوم الجمعة لثلاث خلت من رجب سنة ست وعشرين ومائتين

وما ذكره بعض الكاتبين أنه لما بلغ عتيا كان يقع شجار في عسكره ويفضي بهم الى الاقتتال غير ظاهر بل غير صحيح لما في النفوس من هيبته وطاعته . ويدلك على هذا عدم خروج احد عنه ممن كان تحت لوائه ولا نقم عليه احد . ولما كبر كان حوله اهل الحل والعقد وفطاحل الامة من كل طبقة ولا يتأتى مع هذا ان يبلغ الامر الى حد الاقتتال والامور جارية في نظامها الاعتيادي والله أعلم

القاهرة ابو اسحاق